مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد: 13 /العدد: 01 (جوان 2022)

المـعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات، مصنفة " C "

شروط النشر وضوابطه

–المعيـار مجلـة علميـة محكمـة تنشـر البحـوث الأكاديميـة والدراسـات الفكريـة والعلميـة والأدبيـة الـتي لم يسـبق نشـرها مـن قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

–ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تُقـدم البحـوث والدراسـات مكتوبـة في ورقـة علـى مقـاس (**21/29.7**) بهـامش **1.5**سـنتيم عـن يمـين الصـفحة وعـن يسارها وهامش **1.5** سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.

– تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**16**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

– تـتم كتابـة البحـوث كاملـة أو الفقـرات والمصـطلحات والكلمـات باللغـة الأجنبيـة داخـل البحـوث المكتوبـة باللغـة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

– تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

– يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

– لا يقل حجم البحث عن **10** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

– الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 1 جوان 2022
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.
الهاتف/الفاكس : 046573188
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد
المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد
رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.
نائبا رئيس التحرير:
أ.د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب
سكرتير المجلة:
عرجان نورة
هيئة التحرير:
د. محي الدين محمود عمر د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. شريط عابد، ، أ.د. روشو خالد، أ.د. سعايدية الهواري،
الهيئة العلمية:
من جامعة تيسمسيلت: أ.د. غربي بكاي، أ.د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ.د دردار البشير، أ.د. فايد محمد د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مختار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، أ.د. بوراس محمد، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، أ.د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، أ.د. محمودي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكرديد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

كلمة مدير النشر

أيها القارئ الكريم:

يسرّ أسرة مجلة "المعيار المصنفة (C)" التي تصدر عن جامعة أحمد بن يحي الونشريسي بتيسمسيلت أن تقدّم إليك العدد الأول من المجلد الثالث عشر وهي إحدى قنوات الجامعة العلمية، وقد اكتسبت مجلتنا قيمتها العلمية ومكانتها الأكاديمية بما تتّسم به من مواصفات علمية وكذلك بفضل مجالاتها البحثية المتنوعية.

- تضمّ لجنتها العلمية أسماءً لها وزنها العلمي في الوسط الجامعي، من داخل وخارج الوطن.
- تنوّع اختصاصات أعضاء لجنة القراءة، إذ تراوحت بين الأدب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
- تنوّع تخصّصات أبحاث العدد إذ جاءت موزّعة بين اللغة والأدب والنقد، والعلوم الإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، الاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
- تمنح المجلة فسحة للمقالات المترجمة، وللأبحاث الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).

وتجدّد أسرة المجلّة دعوتها لكلّ الباحثين بالالتفاف حول هذا المنبر الأكاديمي بمساهماتهم العلمية، ولهم منّا كل التقدير والعرفان.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني المُحَمَّد

فهرس الموضوعات

Ethnic Borders and Identity Politicization in Algeria **شيخاوي أحمد**، جامعة سعيدة (الجزائر).	20-09
التنمر الوظيفي في القطاع الصحي **ملال خديجة، ملال صافية، مدوري وردة**، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية- جامعة وهران2 (الجزائر)	35 -21
الأدب النسوي الجزائري: اضطراب المصطلح وفاعلية الحضور **قردان الميلود** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	45-36
المورد البشري وتحديات التغيير التنظيمي **مصطفى حاج الله،عبد الفادر جراد ،جامعة يحي فارس المدية** (الجزائر).	63-46
أهمية تطوير الشراكة الاقتصادية الجزائرية التركية لبناء تكامل إقليمي **سلطاني محمد رضا**، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	77-64
سبل ترقية الاستثمار السياحي الوطني **زلاطو نعيمة، .سدواي نورة، حداشي حكيم**، جامعة تيسمسيلت، المركز الجامعي البيض، جامعة تيارت (الجزائر).	100–78
نظرة محمد العربي زبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية. **سعيد جلاوي**، جامعة البويرة (الجزائر).	117-101
دراسة تنميطية لعينة من المصابيح المكتشفة بالموقع الأثري ملاكو (ولاية بجاية) **دموش سميرة** ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 (الجزائر).	139-118
ذاكرة الصحراء: حوار بين السردي والتاريخي من خلال "رواية تفاحة الصحراء" لمحمد العشرى. **بلقاسم بعزيز، عمر بن دحمان.** جامعة، تيزي وزو، (الجزائر).	147-140
الطلاق العاطفي قراءة في الأسباب والمظاهر وطرق التدخل **بوشريط نورية**، جامعة تيارت (الجزائر).	160-148
منظور الزمن وتأثيره على تبني استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية في ظل وباء كورونا دراسة مقارنة بين طالبات الجامعة المصاب أحد آبائهن بكوفيد 19 وغير المصابين به **عيسى رمانة، خالد بن عيسى**، جامعة الوادي، جامعة تلمسان (الجزائر).	189-161
Literature reviews in sociological research **Toual Abdeleaziz,** University of Djelfa, Algeria ،**Toumi Belkacem** ،**Kheiri Nouh**	199-190
تأثير الضغوط النفسية على أداء التلاميذ المتفوقين رياضيا أثناء عملية الإنتقاء في الرياضة المدرسية من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي. **سي العربي شارف**، مخبر القياس والتقويم، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).	217-200
تباين السلوك الإنجابي بين المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال قاعدة بيانات المسح الوطني العنقودي السادس متعدد المؤشرات. شهرزاد طويل، جامعة تلمسان (الجزائر).	238-218
المورد البشري وفعالية المنظمة **زروق عليلي، عبد الستار السحباني**، جامعة تونس العاصمة (تونس).	253-239
توظيف مؤشرات تصنيف ويبومتركس في تحسين ترتيب الجامعات	270-254

راشدي عبد المالك، فارس شاشة، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)	
إسهام علماء المسلمين في ميدان علوم الطبيعة والحياة –نماذج من أدب التأليف والتصنيف - رمضاني حسين، جامعة تيارت (الجزائر).	283-271
واقع جرائم الجنس اللطيف: تحليل سيميولوجي لصور من عمق المجتمع. لكحل صليحة، جامعة تيمسيلت (الجزائر).	298-284
Women's Enabling Strategies in Algerian Non-Governmental Organisations: Religion Strategy. **Dieb Siham, Benneghrouzi Fatima Zohra,** Mostaganem University (Algeria)	299-307
المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعلم، برحايل وهيبة، عتيق منى، جامعة عنابة (الجزائر)	308-324
متلازمة الدور القبلي والمذهبي في النزاع اليمني أحمد عبدالباقي مقبل الفقيه ، جامعة عنابة (الجزائر)	337-325
وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام ابن عطية ياسع لخضر بن ناصر ، عبد الحميد الدايم، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)	350-338
أدوات العطف بين التصور اللساني والبعد الحجاجي تجاني حبشي ، جامعة الجلفة (الجزائر)	363-351
إحصائيات زوار المتحف العمومي الوطني سطيف في ظل فيروس كوفيد 19 (دراسة تحليلية). رزقي فهيمة ، جامعة قسنطينة2 (الجزائر)	372-364
مساهمة الجباية البترولية في التنمية الاقتصادية بالجزائر في ظل تقلبات أسعار البترول خلال الفترة 2000-2019 باستخدام تحليل المسار. بربار حفيظة ، بولومة هجيرة ، جامعة سعيدة (الجزائر)	386 -373
النشر العلمي في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP بين الإستخدام والإتاحة : الأساتذة الباحثين بجامعة الجلفة أنموذجا. المهوب كسكس، زينب بن الطيب، جامعة باتنة 1 (الجزائر)	402 -387
تشخيص واقع خصائص المنظمة المتعلمة في جامعة المدية من وجهة نظر الأساتذة الباحثون هاجر تزغوين، رشيد سالمي ، جامعة المدية، جامعة تمنراست (الجزائر)	421-403
مهارات التفكير الميتامعرفي وعلاقتها باكتساب المعارف لدى طلبة معاهد التعليم والتكوين المهني -دراسة ميدانية-. لعزيلي فاتح ، بن نويوة سعيد، جامعة البويرة (الجزائر)	431 -422
صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر -دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان – بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)	443-232
محركات الإغراء السردي في رواية كاماراد للكاتب الصديق حاج أحمد. نوال بومعزة ، جامعة الوادي (الجزائر)	455-444
أزمة معبر الكركرات وتداعياتها على مسار التسوية الأممية في نزاع الصحراء الغربية 2020-2021. أسامة بوشماخ ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	466-456
فن السخرية وتجلياته في مسرحية الفيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس. عمر كشيدة ، نجلاء نجاحي، جامعة ورقلة (الجزائر)	479-467

المرافق الترفيهية والترويحية في ولاية جيجل بين الواقع والمأمول. مدينة العوانة أنموذجا. **عمر بوسكرة ، سليمة عبد السلام، سليمة بوخيط** ، جامعة المسيلة (الجزائر)	**496-480**
آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. **نش حمزة** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	**510-497**
آفاق الانتقال والتحول الديمقراطي في تونس بعد 2010. **نش حمزة** ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	**525-511**
بنية الفكر الاستشراقي في روايات أمين معلوف "رحلة بالداسار نموذجا": **إبراهيم بوخالفة**، المركز الجامعي – **تيبازة**	**540 - 526**
La professionnalisation du métier d'enseignant the professionalization of the teaching profession **Hammoudi nabil**, universite badji mokhtar.. Annaba, **boudechiche nawal** université chadli bendjedid. El-tarf.	**551 -541**
قراءة في اتفاقية تريبس (TRIPS) **ربحي امحمد** ، جامعة تيسمسيلت، **لعروسي أحمد**، جامعة تيارت	**568/ 552**
Le potentiel touristique en Algérie entre la réalité et les attentes Tourism potential in Algeria between reality and expectations c-u Université Ali lounici, Blida 02, **Khelifi amina Nadia rouchou**, morseli abdellah tipaza.	**591 -569**
بناء الحدث في رواية "دمية النار" لبشير مفتي **شريط جميلة**، جامعة، تيسمسيلت	**601 - 592**
عتبات الشواهد النصية عند الإبراهيمي معلمة للاتقاء وملحمة للارتقاء **فوزية عزوز**، المركز الجامعي مغنية	**615 - 602**
الأسواق في فترة مابعد تخفيف قيود التباعد الإجتماعي في الجزائر- دراسة أنثروبولوجية بالسوق الاسبوعي لوادي أرهيو **ميداني قدور**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ،علم الإنسان والتاريخ CNRPAH	**630- 616**
عمارة المساجد في المغرب الأوسط بين القرنين 2-3 هـ/ 8- 10م **مزردي فاتح**، جامعة البليدة 2	**644 - 631**
تقويم محتوى التعبير الشفوي وفق المقاربة النصية- دراسة ميدانية- الثالثة ثانوي أنموذجا **شامي مليكة**، جامعة، وهران 01، **عبد الكريم بكري**، جامعة، وهران 01	**663 - 645**
الدور التربوي للأسرة الجزائرية في تحقيق الأمن المجتمعي على ضوء تحديات العولمة الثقافية **أمينة زرداني**، جامعة سطيف 2، **رضا شوادرة**، جامعة سطيف 2	**678 - 664**
ظاهرة الاغتراب في الشعر الجاهلي **بولعشار مرسلي**، جامعة تيسمسيلت، **بوشيبة حبيب**، جامعة غليزان	**689 - 679**
الحاجات النفسية لدى الطالب الجامعي في ضوء نظرية التقرير الذاتي قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي **هبازة مروى**، جامعة سطيف 2، **بوصلب عبد الحكيم** جامعة سطيف 2	**704 - 690**
بطاقة الأداء المتوازن كآلية لتقييم الأداء في المؤسسة الاقتصادية - دراسة ميدانية لمؤسسة صوفاكت	**730 - 705**

(تكسالج) للأغطية النسيجية بتيسمسيلت **ربحي فاطمة**، جامعة خميس مليانة، **زنيني فريدة**، جامعة خميس مليانة	
الخطاب الدّيني الإسلامي والحداثة بين التصادم والتوافق **عمر داود**، جامعة - تيارت	**744 -731**
ثنائية اللغة والهوية في أدب المنفى **بن بغداد أحمد**، جامعة، تسمسيلت	**758 - 745**
قراءة التراث لدى المفكرين العرب من منظور حداثي **ناجي نادية**، جامعة تيسمسيلت	**774 -759**
واقع الهجرة غير شرعية في الجزائر2010-2018 **جمال بن مرار**، جامعة خميس مليانة	**794 -775**
البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة **بن راشد رشيد**، جامعة وهران2، **بلحاج حسنية**، جامعة وهران2	**806 - 795**
الخرافات نصوص أدبية عابرة للغات والآداب **فتح الله محمد**، **جامعة تيسمسيلت**	**821 - 807**
الخطاب الروائي المعاصر الرؤيا والتحوّل **يعقوبي قادوية**، جامعة تيسمسيلت	**835 - 822**
إدارة التوافق السياسي وبيئة التحول الديمقراطي في تونس: 2011-2017 **لرقط الحسين**، جامعة المسيلة، **بلعباس عبد الحميد**، جامعة المسيلة	**856 -836**
الصحة النفسية وسبل تحقيقها من منظور علم النفس الايجابي في ظل جائحة كورونا **بلخير فايزة**، جامعة غليزان	**871 - 857**
علاقة المضامين الإعلامية بالتنشئة الاجتماعية الأسرية **بتقة ليلى**، جامعة المسيلة	**888 - 872**
الأستاذ الجامعي: قراءة في العلاقة بين الأدوار الحديثة في ظل معايير جودة التعليم العالي ومعوقات تحقيقها **بوغراف حنان**، **جامعة الطارف**	**910 - 889**
اللامركزية المحلية ودورها في ارساء الحكم الراشد بالجزائر **لوعيل رفيق**، جامعة الجزائر 3	**929 - 911**
النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل **بوسكين مجاهد**، جامعة معسكر	**953 - 930**
مساهمة الابتكارات البيئية في تغيير اتجاهات المستهلكين: شركة فورد أنموذجا **العبادي فاطمة**، جامعة المدية، **كشيدة حبيبة**، جامعة المدية	**977- 954**
الداعية الجزائرية المؤثرة في مجال خدمة القرآن الكريم عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) دراسة تحليلية لصفحة المقرئة راضية هلال **زكية منزل غرابة**، جامعة قسنطينة، **أحلام بوساحة**، جامعة قسنطينة	**991 - 978**
دراسة مقارنة بين الجري المتقطع (15/15) والألعاب المصغرة 4 ضد 4 على السرعة الهوائية القصوى لدى لاعبي كرة القدم أقل من 21 سنة	**1009 - 992**

قرومي الحسين، جامعة تيسمسيلت، **واضح أحمد الأمين**، جامعة تيسمسيلت، **خروبي محمد فيصل**، جامعة تيسمسيلت	
مقاربة سوسيولوجية للكتابات الحائطية- دراسة ميدانية لعينة من شباب منطقة بومرداس- **زعاف خالد**، جامعة البويرة، **حيتامة العيد**، جامعة جيجل	**1026 - 1010**
جريمة ترك الأسرة من منظور قانون العقوبات الجزائري والفقه الإسلامي **ليلى إبراهيم العدواني**، جامعة المسيلة	**1045 - 1027**
التراث المعماري الحي في الجزائر وسُبُل تثمينه وحمايته –خزان حديقة بارال سابقا بسطيف دراسة حالة- **صالح الدين بلقيدوم**، جامعة الجزائر 2، **محمد المصطفي فيلاح**، جامعة الجزائر 2	**1058 - 1046**
دور تقييم السياسة العامة في تجسيد الحكم الرشيد في الجزائر **حمادي مصطفى**، جامعة تيزي وزو، **عمروش عبد الوهاب**، جامعة بومرداس	**1075 - 1059**
مشكلات تلقي النحو العربي عند الناشئة متوسطة أحمد رضا حوحو (بسكرة) أنموذجا **فوزية دندوقة**، جامعة بسكرة، **فطومة لحمادي**، جامعة سوق أهراس، **شهيرة زرناجي** جامعة بسكرة	**1090 -1076**

مجلة المعيار
AL-MIEYAR Journal
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/317

المجلد: 13 العدد: (1) جوان (2022) ص745/ 758

ثنائية اللغة والهوية في أدب المنفى

The Dichotomy of Language and Identity in Exile Literature

د. بن بغداد أحمد*

جامعة، تسمسيلت (الجزائر)

benbegdadahmed21@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ القبول: 2022/03/23

الكلمات المفتاحية:

- ✓ اللغة
- ✓ الحضور
- ✓ الغياب
- ✓ الاغتراب

الملخص

سعى أدباء المنفى إلى تكثيف لغتهم في نصوصهم، قصد إثبات هويتهم ووجودهم حضوريا، رغم غيابهم عن الوطن، لذلك اتخذوا من المنفى موضعا لاحتضان اللغة، التي بفضلها يستطيعون إعادة تمركزهم في هذا المنفى، ويؤكدون على أن الاغتراب ليس عائقا من أجل إبراز حضورهم وتوطيد صلتهم وهويتهم بالوطن الأم، بل اللغة هي استرداد لهذه الهوية، وهي إحياء لحضور لاحقته الشكوك في ظل أزمة وجدلية الانتماء.

Article info

Accepted : 23/03/2022

Keywords:

- ✓ Language
- ✓ presence
- ✓ absence
- ✓ expatriation

Abstract

Exile writers sought to intensify the language of their texts, in order to provide evidence of their identity and presence, despite their absence from the homeland. The exile was, then, a place that accolades the language by which they can centralize their existence in another country. They also tried to confirm that the expatriation was not an obstacle, so that they exerted their presence and established their identity and ties with the motherland by the use of language. The latter, was deemed a recovery of such an identity, and it was a revival of a presence that was followed by doubts in light of the crisis and controversy of belonging.

* د. بن بغداد أحمد.

1. مقدمة:

تضطر الأوضاع الاجتماعية والسياسية الكثير من الأدباء والمثقفين إلى تغيير أوطانهم، والبحث عن أماكن أخرى أكثر أمنا واستقرارا، بعيدا عن الظروف المضطربة، التي قد لا تسمح للأديب بالإبداع وإنتاج ثروة أدبية، فيتخذ مكانا خارج وطنه للبقاء فيه إلى أن تعود الحياة إلى طبيعتها، فيفتح له ذلك باب العودة إلى موطنه، ليبدأ عمرا جديدا.

إن الفترة التي يقضيها الأديب منفيا في بلد من البلدان، يدفعه إلى كتابة وتحرير أدب فيه من الحنين والهموم وقضايا مختلفة ما ينعكس بالدرجة الأولى على نصوصه، الأمر الذي يجعل أسلوبه يتضمن ألفاظا ومعان خاصة، تبرز تلك العلائقية التي تربطه بوطنه، عند ذلك هل يمكن أن يكتب أدبا مخالفا للأدب الذي كتبه في وطنه؟ وهل غيابه عن المكان جعله يبتعد ويغيّب نصوصه عن موطنه الأصلي؟ أم أن البعد الجغرافي لا يؤثر في أدبه وبالتالي فحالات الاتصال والحضور تظل راكدة ومرتبطة بينه وبين وطنه؟

2. مفهوم اللغة والهوية:

تعد اللغة والهوية من العناصر الأساسية في بناء مقومات أي أمة، لذلك نشهد التفاف المفكرين حول هذين المصطلحين، لأنهما يمثلان ويؤسسان لكيان الأمة فلا وجود لهذه الأخيرة دون إعطاء أهمية للغة التي هي سلاح من الأسلحة التي تبارز بها كل من يروم ضرب وحدتها واستقرارها، لأن بلغتها تحفظ وجودها وسلطانها، وتحافظ على هويتها، وبالتالي فاللغة والهوية عنصران لا ينفصلان عن بعضهما البعض بل يسيران في خط متواز، ولمعرفة العلاقة بين اللغة والهوية وجب الوقوف عند تخوم المفهومين.

1.2 مفهوم اللغة:

تتحدد مقومات المجتمع انطلاقا من تمسكه بلغته فهي الوظيفة الأساسية التي تضفي للأمة صيرورتها وكينونتها، ولها مفاهيم وتعريفات متعددة ولعل أغلبها يشترك في اعتبار أن اللغة وظيفتها تواصلية، ومنها تعريف تشو مسكي الذي يرى أن "اللغة نسق رمزي للتواصل، وهي ملكة عند المتكلمين بها، تمكنهم من إنشاء وفهم جمل نحوية" (تشومسكي، 1999، صفحة 25)، وبذلك يحتكم أغلب المنظرين والمفكرين على الأداء الوظيفي التواصلي للغة دون الخوض في مفاهيم وتعريفات تخرج اللغة من نطاقها الصوري وأدائها الرمزي، إلا أن الباحث عبد الله البريدي سار عكس اتجاه السابق بحيث يرى أن "أي تعريف للغة لا يعترف بمحورية الهوية يعد ضربا من اللغو المفاهيمي الذي لا قيمة كبيرة له" (البريدي، 1434هـ، صفحة 28) لقد أخذ الكاتب على عاتقه دمج اللغة بالهوية فلا يمكن أن يتخلى كل مصطلح عن الأخر وفصل أحد المصطلحين ما هو إلا محاولة فاشلة.

2.2 مفهوم الهوية:

احتوى المصطلح مجموعة من المعاني منها الحقيقة أو الذات أو الماهية، أما في مفهومها الاصطلاحي فتعرف بأنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر... وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي يعبر عن شخصيتها وحضارتها ووجودها" (زغو، 2010، صفحة 93).

تتسم الهوية بالثبات فهي غير قابلة للتجديد والتغيير، أنها الانتماء الذي يبديه الشخص لأي جماعة فهي تشتمل التشبث بالقيم التي ورثها عن مجتمعه دون أن يتدخل فيها أي عامل من العوامل المؤثرة التي بإمكانها إخراج هوية الشخص عن مسارها الحقيقي مما تؤدي إلى تغيير هويته.

كتب للهوية أن تتقدم زمنيا في وجودها وحضورها في هذا الكون، بحيث خلق الإنسان في هذا الوجود وفي تساؤلاته الأولى البحث عن كينونته وهويته، أما اللغة فلا تجد وتدا ترتكز عليه إلا بحضور الهوية، مما يبين أن الهوية سابقة في وجودها وحضورها "فهي أسبق في الوجود الإنساني من اللغة. وإن كان الوجود أسبق منها، فالوجود يوجد أولا ثم يتحرك باعتباره وعيا ذاتيا الى هوية، ثم تعبر الهوية عن نفسها في اللغة لإيصال رسالتها الى الآخرين" (مجموعة مؤلفين، 2013، صفحة 187) وعليه فالتأسيس للغة وانتشارها في بقاع الأرض يستوجب التحضير لأرضية صلبة، تحفظ للغة استمراريتها وثباتها ودوامها، وهذا الأمر لن يتأت لها إلا بعامل أساس وهام والمتمثل بالأساس في حفاظ الهوية على كل مقومات سيرورتها.

ومما لا شك فيه فإن ما يمارسه الإنسان في الوجود هو عبارة عن رمز من رموز التعبير عن انتمائه الذي يسعى فيه وسيسعى على توطيده باللجوء والاعتماد على سبل وطرق تجعله يحمي وجوده من الزوال، ولعل التجربة التي يمر بها الإنسان عبر مراحل مختلفة من تاريخه وحاضره ومستقبله تبرز له، مدى الأهمية التي قد تفرضها التجربة على دوام وجوده "الحقيقة أن الهوية ليست قضية صورية بين الإثبات والنفي، بين المثاليين والواقعيين، بل هي تجربة إنسانية معيشة، فالإنسان هو الذي له هوية لا الشيء الطبيعي" (مجموعة مؤلفين، 2013، صفحة 188)، إذن يمكن القول أن اللغة بلا هوية لن يكتب لها أن تعمر ،وستظل تحت تهديد الذوبان والانصهار في لغات أخرى ، وعليه فمتى فرضت الهوية منطقها وسيرورتها سيساهم ذلك في ديمومة اللغة وبقائها في الوجود لعصور أخرى.

3.2 العلاقة بين اللغة والهوية:

تحظى اللغة في أدب المنفى باهتمام كبير من طرف الأدباء، لما تحمله من شحنة انفعالية ،فهي بمثلبة الوعاء الذي يخزن فيه الأديب كل أسراره كما أنه يعمل على ضخ الروح والفاعلية و الحركية في لغته فهي تعيد له الوجود وتطمئنه على أن الرجوع والعودة الى الوطن ماهي إلا مسألة وقت مهما طال النفي والغياب ، لأن الحق يعود الى صاحبه "لأن التحرر كما استعمل في هذا السياق هو شعور وانفعال ، ولكنه أيضا رسالة ، بل الأهم من هذا انه رسالة سياسية "(جوزيف، 2007، صفحة 31)،

فالتفسير القائم هو أن اللغة عند الكاتب الذي أبعد عن وطنه هي ملاذه الوحيد وملجأه الذي من خلاله يروم التغلب على ظلم الابعاد الممارس ضد الطبقة التي لا تستجيب للأيدلوجيا وللأفكار السياسية والاجتماعية التي لا تخدم مجتمعها ، فيسعي وراء اظهار خاصية الانتماء والحضور في ظل أفكار اضحت تتجدد في عالم يشهد تغيرا جذريا، بحيث من له رؤية مستقبلية، المتمثلة بالدرجة الأولى في صون اللغة والهوية من التفكيك وضرب مصداقيتها لأن كلما استطاع الكاتب تقريب الهوية واللغة من أهلها وتحصينها من الغياب، رفع ذلك من قدرتها على الثبات والسيرورة واللغة بنت الهوية لا تستطيع أن تفارقها.

فبقدر ما تحتاج الأمة إلى هوية لا تتأثر بالمؤثرات الخارجية ،يسعى فيها أبناؤها إلى إثبات وجودهم وسط كومة من المتغيرات الإقليمية والدولية ،لذلك سرها يكمن في تحقيق أهدافها والمتمثلة في تطوير آلياتها التعبيرية والوظيفية، من هنا نكتشف أن الهوية مجال واسع تتحرك فيه اللغة لتؤدي وظيفتها الهامة وهي التعبير "إن هذه الحقيقة هي وحدها الكفيلة بأن توضح أن الهوية هي مسألة لغوية في جذورها " (جوزيف، 2007، صفحة 18) وبهذا يتضح أن موضوع الهوية من المسائل الجوهرية والأساسية في المجتمعات ،التي إن حافظت عليها ستكون قادرة على التصدي لكل ما يهدد استقرارها، وبالتالي يمكن القول أن الثنائيتين السابقتين تحضنان بعضهما البعض ،تشتركان في حمل أعباء وانشغالات الأمة انطلاقا من تشديد الحرص على تأمين الثنائيتين من أي تهديد يستهدفهما.

إن ثنائية اللّغة والهوية من المفاهيم التي أولى لها المفكرون والباحثون اهتماماً كبيراً بالنظر للعلاقة التي تربطهما، كما أن أية أمة تريد الحفاظ على سيرورتها في الحاضر والمستقبل مطالبة بصون هويتها ولغتها. وتحظى العلاقة بين الثنائيتين بالتواشج والتماسك «فكلّ دراسة تامة فنية، وذات مدلول، لأن الهوية ذاتها لا يكتمل مدلولها إلاّ في جوهر اللّغة» (جوزيف، 2007، صفحة 284)، وهذا هايدغر يتجه نفس الاتجاه حين يتخذ اللغة مستودع لهويته، فلا وقوف أمام التحديات والأحداث التي تلاحق الإنسان إلا بالتمسك باللغة والهوية، خوفاً من فقدان وجوده أمام كومة من التغيرات التي ما فتئت تبرز من حين لآخر. «إنّ لغتي هي مسكني، وهي موطني ومستقري، وهي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع» (جوزيف، 2007، صفحة 28)، وهي الحقيقة التي تقرها الأقلام وينادي بها الساسة والمفكرون، من أن اللّغة لا يمكن أن تقوم بدون الحرص على توطيدها مع الهوية وربطها ربطاً وثيقاً فهي تحيا ببناء اللغة وتزول بزوالها.

«فاللّغة والهوية وجهان لشيء واحد، فالإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية» (الحفيان، بلا تاريخ). من هذا المنطلق تبقى العلاقة بينهما علاقة تكامل، فإذا تضمنت اللّغة الفكر واللسان والأسماء فكذلك الهوية تحتوي تلك المكونات، وعليه فالعلاقة بينهما هي أشبه بعلاقة الجسد بالروح.

3. حضور الكتابة وغياب المكان:

إن أدب المنفى أو أدب الشتات، نوع من الأدب اختار أصحابه الاغتراب والابتعاد عن الوطن وغادرة الأماكن التي ألفوها ليجدوا أنفسهم في وضعية غير مريحة من الجانب النفسي، لأن البعد عن الأوطان فيه حرقة وشعور بالأسى ومرارة قد لا يحس بها إلا الذي جربها، وحرم لذة العيش في الوطن، عندئذ ينطلق الأديب في بناء معالم حياة أخرى إما في لغته وأدبه الذي أصبح متنفسه الوحيد أو بتغيير وطنه الأول بوطن جديد "ثمة غربة وشعور بعدم ثبات الأرض تحت القدمين، وإدمان على المنفى، وتعريف للذات بالاستناد إلى المنفى دون غيره من صيغ الوجود، ولذلك لا يستطيع الحبّ ولا أي شيء غيره أن يشفي المنفي من جرح منفاه الأبدي، لا قدرة لدى المنفي على عكس مسار منفاه ،فحتى لو عاد الى الوطن فانه يظلّ في غربته ورحيله عن أرضه " (عبد الله، 2012، صفحة 25) أنها أصعب لحظة قد يلفي فيها الكاتب حضوره، مما يصعب عليه الخروج نهائيا من حالة التيه الذي أصابته جراء النفي المستمر، وبالتالي فحضوره لا يبقى منه إلا الهوية التي تظل تقاوم هذا النسيان والتهميش والشتات طوال بقائها في المنفى يقول محمود درويش:

غَرِيبٌ عَلَى ضِفَةِ النَّهْرِ، كَالنَّهْرِ...يَرْبِطُنِي

بِاسْمِك المَاءُ. لا شَيْء يُرْجِعُنِي مِنْ بَعِيدِي

إلى نَخْلَتِي: لاَ السَّلاَمُ ولاَ الحَرْبُ.لا

شَيْءٌ يُدْخِلُنِي فِي كِتَابِ الأَنَاجِيلِ. لا

شَيْءٌ...لَا شَيْءٌ يُومِضُ مِنْ سَاحِلِ الجَزَرِ.

والمَدُّ مَا بَيْنَ دَجْلَةَ والنِّيلَ.لا

شّيْءٌ يُنْزِلُنِي مِنْ مَرَاكِبِ فِرْعَوْن.لا.

شَيْءٌ يَحْمِلُنِي أو يُحَمِّلُنِي فِكْرَةً: لَا الحَنِّين

ولَا الوَعْدُ. مَاذَا سَأَفْعَلُ؟ مَاذَا

سَأَفْعَلُ مِنْ دُونِ مَنْفَى، وَلَيْلٌ طَوِيلٌ

يَحْدِقُ بِالمَاءِ (درويش، سرير الغريبة، 1999، الصفحات 112-113).

أحكم المنفى قبضته على العالم الداخلي للشاعر، فأنتج إحساسا طبعته الغربة المتولدة عن هذا الانتقال الجبري الذي أفسد حياته، مما حول هذا الإحساس إلى كومة من الاغتراب، فلا الوعد ولا الحنين ولا الحب قد يغيرون مسار المنفي "إن هويته هي المنفى وتجربة الوجود بالنسبة له قد تشكلت حول تلك البؤرة الشاذة والغريبة من الرحيل والهجر" (عبد الله، 2012، صفحة 26).

إن المنفى يكون هدما لوجود أزالته المعطيات الجديدة التي برزت على موقع الأحداث والتي لم تترك للمنفي فرصة تضميد جراحه، فهذه التغيرات السلبية غير المنتظرة تدفع المنفيين والمهجرين إلى البحث عن مكان يكون أقرب إلى إعادة بناء هذا الوجود والحضور "لذلك يشعر المنفيون بالحاجة الملحة ليعيدوا تشكيل حياتهم المدمرة من خلا رؤية أنفسهم كجزء من إيديولوجيا ظافرة أو أمة حية" (عبد الله، 2012، صفحة 187) إن نبض كتابة المنفى، لتتجه بصيرورتها في استحضار آهات وآلام أدباء هذا المكان الجديد، الذين وجدوا أنفسهم بين لحظة وأخرى تحت سلطة مكان وزمان أحدثا اما اتصالا قهريا أو انفصالا إجباريا في أدب وحياة أدباء المنفى، مما أرغمهم على تبطين خصائص وسمات فنية في نصوصهم الأدبية، مما جعله بوصلة لقراء راموا النبش فيه لاستحضار مكوناته وكينونته.

إذا كان اختيار الأديب لمكان يتخذه قسريا للنفي، فلا يترك ذلك عائقا وأثرا سلبيا على صيرورة الإبداع لدى الكاتب ،فمهما بلغت درجة الانفصال وانقطعت صلته الوجودية بالمكان الأول فان الكتابة هي متنفسه وخليلته لتوطيد الحضور واستمراريته "إن الخروج من الزمن الواقعي المعيش إلى زمن الكتابة، من زمن الحياة والعيش إلى زمن النص والإبداع سعادة مضنية معذبة تتأتى السعادة من كون زمن الكتابة هو الزمن الذي يغادر الشاعر فيه منفاه الذي ينعته بكونه عالما لا يرد التحية ويشرع في منازلة قدر لم يختره لكنه اختار أن ينازله في الكلمات فيعيد تشكيل العالم" (عبد الله، 2012، صفحة 18) انتظارا منه لعودة الحياة إلى طبيعتها بالانعتاق من أسر النقي المكاني الذي شد بعضده على كل تلافيف الفضاء، يقول درويش:

يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَيَنْسَانِي، وَقَعْنَا عَنْ جَمِيعِ الأَحْصِنَة.

ووَجَدْنَا المِلْحَ في حَبِه قَمْحٌ، وهو يَنْسَانِي، خَسِرْنَا الأَمْكِنَة

وهُو يَنْسَانِي. أَنَا الآخَرُ فِيه

.....

قلت: كَفَى مِتْنَا تَمَامًا أَيْن إِنْسَانِيَتِي؟ أَينَ أَنَا؟

.....

آن لِلْشَاعِرِ أَنْ يَخْرُجَ مِنِي لِلْأَبَد

لَيْسِ قَلْبِي مِنْ وَرَق

آنَ لِي أَنْ نَفْتَرِق. (درويش، آن للشاعر أن يقتل نفسه، 1994، الصفحات 307-319)

توثق القصيدة على الغياب الذي ضرب بجذوره على يوميات الشاعر فلم يتخلص من هذا النفي إلا بالاعتماد والرجوع إلى أسر الكتابة التي يراها ملجأه الوحيد ومنفاه الذي يمارس فيه تحركاته ويلقي بمكبوتاته على سراديب النص وبطونه "إن احتفاء الشاعر باللغة على هذا النحو قادم من بعيد بل إنه يترجم وإن بطريقة ممعنة في الخفاء ما يربض في المتخيل العربي والوجدان

العربي من تقديس للكلمة.وللكلمة في الوجدان الجماعي العربي وفي المتخيل الجماعي منزلة سنية، منزلة علية" (بركات، 2006، صفحة 59) وتظل تجربة النفي المكاني تلقى بظلالها على الذات الكاتبة وتبقى هي الدافع للكتابة إذ قد تخرج هذه الأخيرة، الذات الإنسانية المنفية من بوتقة وهموم الحاضر، الذي لم يترك مكانا داخل إحساس وشعور الإنسان إلا وقد غزاه "فالاغتراب الذاتي هو على الأغلب تجربة نفسية يعانيها الإنسان عل صعيد المشاعر والوعي" (الشحات، 2006، صفحة 32) وبذلك يحرك المنفى العوالم الداخلية للمنفي لتنطق أدبا، تروم فيه الخروج من متاهات الاغتراب والتشرد والشتات "فالمنفى حل تنتقل فيها الذات قسرا ودون أية مساحة لاختيار من وطن تتواءم معه وتلتحم بجماعته إلى مجتمع بديل تفتقد فيه معنى الوطن ولا تتواءم فيه الأنا مع نفسها ولامع الآخرين" (عبد الله، 2012، صفحة 180) وهكذا تبقى الذات في ضياع مكاني وزماني لا يعيد لها اعتبارها ووجودها إلا الكتابة التي تبقى ملاذه الوحيد الذي قد أسر الحاضر والمستقبل.

4. حضور اللغة، حضور الهوية:

إن حالة اللاعودة إلى الوطن التي قد يشعر بها الكاتب وتلازمه لفترة طويلة تدعوه لاستحضار اللغة لنقل موازين القوى إلى معسكره "فكلما تعددت المنافي وطال أمدها صار الاحتماء باللغة باعتبارها مأوى الكائن من جهة، وباعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تمده بالمقدرة على منازلة عدمه الخاص من جهة أخرى، قدرا ومصيرا " (الدمنهوري، 1413هـ، صفحة 09).

يقول درويش:

مَا دَلَّنِي أَحَدٌ عَلَيَّ، أَنَا الدَّلِيلُ، أَنَا الدَّلِيل

إِلَيَّ بَين البَحْرِ وَالصَّحْرَاءِ مِنْ لُغَةٍ وُلِدْتُ

.....

مَنْ أَنَا؟

سُؤَالَ الآخَرِين وَلَا جَوَابَ لَهُ أَنَا لُغَتِي أَنَا

أَنَا لُغَتِي أَنَا مَا قَالَتْ الكَلِمَاتُ

كُنْ

جَسَدِي، فَكُنْتُ لِنَبْرِهَا جَسَداً

فَلْتَنْتَصِرْ

لُغَتِي عَلَى الدَّهْرِ العَدُوِّ، عَلَى سُلاَلاَتِي

عَلَيَّ، عَلَى أَبِي، وَعَلَى زَوَالٍ لَا يَزُولْ

هَذِه لُغَتِي ومُعْجِزَتِي. عَصَا سِحْرِي

حَدَائِقُ بَابِلِي ومِسَلَّتِي وهَوِيَتِي الأُوْلَى

ومَعْدَنِي الصَّقِيلِ

ومُقَدَّسُ العَرَبِي فِي الصَّحْراء (درويش، الديوان، 2001، صفحة 116)

يروم الشاعر الاختفاء وراء تلك اللغة التي تعيد له حضوره المفقود، إذ لم يعد يحتمل ذلك الإقصاء المكاني والنفي الذي أتى على اعز المواقع التي كان يرتادها الشاعر.إن اختفاء المكان يقابله امتلاك اللغة التي تبقى الملاذ الوحيد للشاعر ليحافظ على التوازن "إن الاغتراب من منظور نفسي هو الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله إنه انتقال للصراع بين الذات والموضوع، من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية" (عبد الله، 2012، صفحة 176). انساق الشاعر وراء ذاته إذ أن وجوده مصاب بعلل النسيان والتهميش، وعليه فالبقاء لا يعوضه إلا تلك الكتابة واللغة التي قد تنقذان الشاعر من متاهات الغربة التي أنهكته وهددت مصيره.

من هنا لا يمكن للشاعر أن يبقى مع النفي الذي لحق به وظل يلاحقه في يومياته بل عليه أن يتعامل معه باستراتيجية خاصة ولن يكون ذلك إلا باحتراف الكتابة والإمساك بها، فهي قبسه الوحيد وأمله الأخير، يسعى بكل ما أوتي كي لا ينطفئ.

تبقى التخوم التي رسمها الشاعر والأديب الذي نال منه النفي وأضحى يغازله في أي لحظة، قد وضع اللغة منفاه، بحيث يبني حصون الانتماء اللغوي الذي يمكنه من الحفاظ على هويته أولا ثم التغلب على كل المحاولات التغيير التي قد يتعرض لها في منفاه "بديهي أن الشاعر لا يختار منفاه ويرحل عن وطنه بل يكره عليه إكراهها لكنه يختار أن يقيم في الكلمات ويتخذ من اللغة وطنا مأوى. فتصبح اللغة كما لو أنها وطن بديل يقي الذات المبدعة من التلاشي في العدم " (درويش، كزهر اللوز أو أبعد، 2005، صفحة 194).

يقول درويش:

فِي عَالَمٍ لاَ سَمَاءَ لَهُ تُصْبِحُ الأَرْضُ

هَاوِيَةً والقَصِيدَةُ إِحْدَى هَبَات العَزَاءِ

وإِحْدَى صِفَات الرِّيَاحِ، شَمَالِيَةٌ أو جَنُوبِيَةٌ (عبد الله، 2012، صفحة 177)

إذا اشتدت الأزمة المكانية للشاعر فإنه يغوص في الدوال والكلمات فلعله يجد راحة نفسية فقدها في واقعه، فالكلمات تحقق ذلك الاستقرار المؤقت إلى حين إيجاد حل للنفي المكاني "توهم الإقامة في عالم الدوال عالم الكلمات بأنها فعل هروب من الواقع فيما هي إنما تمثل حدث مواجهة للواقع وتعرية له" (مغنية، 2004، صفحة 57) أبرزت هذه المعادلة أن فرض الوجود لا يأتي إلا بالعمل على خلق نسيج تلعب فيه الكلمات دورا أساسيا بحيث يمكنها من إنقاذ الذات من تشردها ونفيها ومن ثم يحقق لها حضورها المغيب في تلافيف المكان لقد عبرت الكلمات عن لحظة ضياع سرعان ما استدركته الذات حين استنجادها

بهذه الدوال، لتحقق عبور آمن رغم الفقد الذي أصابها، نتيجة عملية الترحيل والنفي التي أذاقتها مرارة المغادرة والتشرد المكاني وفي أثناء تلك اللحظة حركت العوالم الداخلية للكاتب ذاته واستثمر تلك الحركية من أجل إحياء عوالم الكتابة فهي القادرة على إخراجه من دائرة النسيان.

والتهميش إلى مركز الحضور الفعلي "يريد الكاتب إلغاء الماضي المضيع للعلم الوطني كما يريد نفي منفاه من جديد ليصل الى وطنه وتأكيد الحضور لا يتم إلا بإلغاء الماضي" (عبد الله، 2012، صفحة 10)، لقد علم الأديب أن فلسفة الحياة قد تغيرت، وأضحى عدم الرجوع الى الماضي هي الحل الوحيد لاستمرارية الحياة فالحضور متعلق بما وصلت إليه الكتابة من اكتساح للحاضر أي للوجود المكاني الذي ما فتئ يتقلص كل اليوم يقيم فيه الأديب في مكان مجهول لا يعلم ستؤول إليه فترة الإقامة وكيف سيخرج من هذا المكان المغلق.

"اللغة تصنع عالما موازيا يعج بتفاصيل الحياة التي نحس بانتماءاتها لنا ولكنها لا تنتمي في نهاية المطاف إلا إلى اللغة ونظامها الصارم " (عبد الله، 2012، صفحة 10).

قد تكون اللغة والكتابة هي المعيار الذي يحقق للكاتب استقرارا نفسيا مؤقتا إلى حين إيجاد حل للنفي المكاني.

فَقَالَ لِي: أُكْتُبْ لِتعْرِفَهَا

وتَعْرِفَ أَيْنَ كُنْتَ وأَيْنَ أَنْتَ

وكَيْفَ جِئْتَ ومَنْ تَكُونُ غَداً

ضَعْ اسْمَكَ فِي يَدِي واكْتبْ

فَكَتَبْتُ: مَنْ يَكْتُبْ حِكَايَتَه يَرِثْ:

أَرْضَ الكَلاَمِ، ويَمْلِكْ المَعْنَى تَمَاماً (درويش، الديوان، 2001، صفحة 112)

إن البعد عن الوطن يبقى دائما الشغل الشاغل للمنفيين إذ كلما طال البقاء في مكان بعيد شكل ذلك التفاف الكاتب حول ذاته بخلق عالم لغوي يستدرج فيه الكتابة لتبني عالما يتحصن فيه من غربة المكان والنفي "إن القيود والسجون والمنافي تعني العبودية والموت في حين أن الولادة تعني الحرية والحياة" (مغنية، 2004، صفحة 53).

وحقيقة الأمر أن ثنائية الحضور والغياب في أدب المنفى إحدى المفارقات التي يعيش نبها الكاتب لتعزيز انفصاله واتصاله عن الوطن، إذ هي ثنائية لا تفارق المنفى أينما حل وارتحل حيث يكون مضطرا إلى الاختفاء وراء ذاته مستعينا بأسلوب الكتابة كأحد المخارج التي قد تعيد له كينونته وسط ركام وأكوام من النسيان بحيث يلتمس في الدوال والكلمات مرجعية تحي له

ذاته المتشوقة للعودة لهذه الحياة دون أن تدرك مكانها وتتمكن من استرجاعه، بل تبقى مجرد مناورة لإعادة بعث هذه الذات من خلال ممارستها لفعل الكتابة.

رغم أن محمود درويش يؤكد على بعد المكان، إلا أن ذلك لم يحرمه من إثبات وجوده بفضل اللغة التي امتلكها، حيث ألقيناه يسترجع من خلال التركيز على عنصر اللغة فيقول:

خُذِيني تحتَ عينَيْكِ

خُذِيني، أيْنما كُنْتِ

خُذِيني، كَيْفَما كُنْتِ

أردِي إلَيَّ لوْنَ الوجهِ والبَدَنِ

وَضَوْءَ القَلْبِ والعَيْنِ

وَمِلْحَ الخُبزِ واللَّحْنِ

وطعْمَ الأرضِ وَالوَطَنِ (درويش، الديوان، 2001، صفحة 139)

حضر الشاعر بفيض من الدلالات، والتي تبين أن اللّغة هي المنفذ الذي يوفر لمحمود درويش أنواع من الحماية، فلا بقاء في هذا المنفى إلاّ بالرّجوع إلى هذه الوسيلة التواصليّة، فهي قادرة على تحديد مستقبله، فاللغة تحقيق للوجود هدم للنفي والاغتراب «فالشعرية الأدبية التي تنبعث من النّفس وتنبعث بالانفعال الصادق، ما هي إلا ترجمة فنية لما تجيش به أعماق النّفس من مشاعر وعواطف وأفكار نحو إعادة تشكيل الواقع المرفوض ومحاولة تخييلية لا تخلو من الحلم في خلق آفاق جديدة لمستقبل يختلف عن ذلك الواقع المرفوض» (الفلاحي، 2013، صفحة 223)، فرأى في اللّغة المستودع الذي تنقله من حالة التيه على لحظة التسامي، ما يسمح له بإعادة تشكيل وبناء عالم يزول فيه ذلك الإبعاد القصري، وفي اختياره للألفاظ ما هو إلا إبراز لحالة شعورية يمر بها « إذ تعكس بعض الألفاظ حالة نفسية معينة، كما ارتبط المعجم الشعري وإحساسه وقدرته على اختيار الألفاظ المناسبة والمعبرة» (الفلاحي، 2013، صفحة 224).

فالحالة التي يمرّ بها استدعت منه العودة إلى النصّ، ليضفي عليه نسجاً وصناعة وتطريزاً، أفرغ فيه ألفاظ تتسم بالجودة، والهدف الأوّل تقريب المعنى من المتلقي «إذ على الشاعر أن يمتلك فنيّة يستطيع من خلالها أن يضفي على ألفاظها دلالات مستمدة من تجربته الشخصية ليحقق الانسجام بين اللفظ والمعنى ويؤثر في عاطفة المتلقي من خلال تجسيد الشعور ذاته في نفسه» (الفلاحي، 2013، صفحة 237).

يبدو أنّ الأصوات التي تعالت في قصائد الشعراء بمنفاهم، لهي أقوى دليل وأبرز مثال على سعيهم الدؤوب لحفظ وجودهم من الذوبان، بفضل اللّغة الّتي لجأوا إليها وتحكموا فيها محاولين صون هويتهم من الانفصال عن وطنهم الأم.

5. تمثلات الإيقاع في خطاب المنفى:

1.5 مفهوم الإيقاع:

يعد "الإيقاع ظاهرة قديمة عرفها الانسان في حركة الكون المنتظمة او المتعاقبة المتكررة او المتآلفة المنسجمة ،كما عرفها في حركة الكائنات من حوله قبل أن يعرفها في تكوينه العضوي فأدرك أنها الأساس الذي يقوم عليه البناء الكوني ليضمن حركة الظواهر بما يوفره لها من توازن وتناسب ونظام " (إسماعيل، 1955، صفحة 115) وعلى الرغم من ذلك فهو ظاهرة يصعب محاصرتها وتقييد حدودها لما تحمله من الزئبقية والتعقيد، ما جعلها غير مستقرة ولا محددة الدلالة إذ ليس هناك إجابة جامعة مانعة عنه على حد قول المناطقة إذ أنه من أكثر المفاهيم غموضا قديما وحديثا إلى حد لا نجد اليوم تعريفا واضحا له ويذهب محمد شكري عياد إلى ربطه بالعروض لأنه "المعنى الذي يبحث العروضيون على مدلوله الخاص في التشكيلات المكونة من مقاطع لغوية" (عياد، 1978، صفحة 81)، وهو يناسب كثيرا تحديد جماعة من اللسانيين الذين يسمون إيقاعا كل رجوع منتظم في السلاسة الكلامية للانطباعات السمعية المتشابهة التي تولدها العناصر النغمية المتشابهة وحاصل هذا أن التكرار هو أساس الإيقاع.

الإيقاع أكبر من العروض إذ ليس مجموعة من المقاطع والنبرات تتردد في مساحة البيت ولا هو تلك النهاية المتشابهة لخواتم الوحدات فقط "فالإيقاع بالمعنى العميق لغة ثانية لا تفهمها الأذن وحدها وانما يفهمها الاذن والحواس الوعي الحاضر بالغائب " (سعيد، 1979، صفحة 111) وهو الترجيع الصوتي في جانبيه المعزول عن الدلالة والمقرون بها إذ تتعانق الوحدات الصوتية في تنظيمات الجرس الجمالية من خلال التماثل والمجانسة تصنعه هندسة الأصوات الداخلية ويبرز الترصيع والتصدير والتكرير وضلع ثالث هو ثاو خلف البديع الذي يشكل النسيج الداخلي للبيت "إذ وجوده كان ضرورة فنية وتطورا حتى أصبح ظاهرة وحظا تجديديا يحتذي به الشعراء ويحرصون عليه" (عيد، 1987، صفحة 92).

هذه المظاهر كلها لا تعبر عن معنى الإيقاع ما لم تكون نسيجا من العلاقات تحدده انفعالات الشاعر ومؤثرات تجربته الوجدانية وتبرزه المستويات الايقاعية والتركيبية والصرفية والدلالية.

2.5 تمثلات الإيقاع في أدب المنفى:

لقد شكل الإيقاع أحد الروافد الأساس التي جعلت أدباء المنفى يولون له أهمية لما اختلج في بواطنهم من علامات الأسى والتذمر والألم، فانعكس ذلك على المستوى الداخلي والخارجي لنصوصهم، فأنتج إيقاعا موسيقيا، عبر عن حالات الوجدان الذي صاحب عملية تغيير الوطن، ولعلنا ألفينا في قصيدة أحمد شوقي خير تعبير عن رد الفعل الذي اقترن بالإبعاد عن المكان الأول الذي ارتبط به وجدانيا، فيقول في إحدى قصائده التي نسج قافيتها على حرف السين: (شوقي، 2008 ، الصفحات 71- 72)

اختلافُ النَّهـــار واللَّيــل يُنْســـي ... أُذْكُرَا لِـــــي الْصِبَا وأَيَّامَ أُنْسِي

وَصِفَـا لِي مَـــلاَوَةَ مـــن شَبـاَبٍ ... صُورَتْ مَنْ تَصَـــوُراَتٍ وَمَسٍ

عَصَفَتْ كَالْصِباَ الْلَـــعوُب ومَـرَتْ ... سَنَةٌ حُلْـــوَةٌ ولَذَةُ خَـــــلْسٍ

وسَلاَ مِصرَ هَلْ سلَا القَلـــبُ عَنها ... أو أَسا جُرحُهُ الــزَمانَ المؤَسّي

كُلَّما مَـرَّتِ اللَيـــــالي عَلَيـــــهِ ... رَقَّ وَالعَهـــدُ في اللَيالي نُقَسّي

مُستَطـــــارٌ إذا البَـــــواخِرُ رَنّت ... أَوّلَ اللَيلِ أَو عَـوَت بَعدَ جَرسِ

راهِبٌ في الضُـــــلوعِ لِلسُفُنِ فَطنُ ... كُلَّمَا ثُـــــرنَ شاعَهُنَ بِنَقسِ

يا ابنَةَ اليَـــــمِ ما أَبوكِ بَخيـــــل ... ما لَهُ مولَعًا بِمـــــنَعٍ وَحَبس

أَحرامٌ عَلـــى بَلاَبِلِهِ الـــــــدَو ... حُ حـــلَالٌ لَلطَيرِ مِن كُلِّ جِنسِ

كُـــلُّ دارٍ أَحَـــقُّ بَالأَهـــلِ إِلّا ... في خَـبيثٍ مِنَ المَذاهِبِ رِجسِ

نَفســـي مِرجَـــلٌ وَقَلـــبي شِـــراعٌ ... بِهِـما في الدُموعِ سيري وَأَرسي

وَاجعَـــلي وَجهَـــكِ الفَنارَ وَمَجرا ... كِ يَدَ الثَغرِ بَيـــنَ رَمـــلٍ وَمَكسِ

وَطَنـــي لَو شُغِلتُ بِالـــخُلدِ عَنـــهُ ... نازَعَتني إِلَيـــهِ في الخُلدِ نَفسي

وَهَفا بِالـــفُؤادِ فـــي سَلـــسَبيـــلٍ ... ظَمَأً لِلسَـــوادِ مِن عَينِ شَمسٍ

شَهِـــدَ اللهُ لَم يَغِب عَـــن جُفوني ... نَسَخهُ صِناعـةٌ وَلَم بَخلٌ حِسّي

اختار الشاعر حرف السين حرفا للقافية لما يخزنه من أصوات ينبجس منها صوت الألم والأسى ويصدر منه تلافيف وأشجان القهر الذي مورس ضده، فهو يخوض تجربة شعرية عامرة بكل أصناف العذاب النفسي، فلم يعد يتحمل تلك الأوضاع واختار حرف السين كصوت بلغ صداه جل أطراف القصيدة، إذ كان أكثر الحروف المهيمنة عليها.

وبلغ عدد حروفه في قصيدة أحمد شوقي 28 حرفا، مما يبين أن حالة الشاعر قد سيطرت عليها معالم الألم الغائر في أعماق الفؤاد، لذا تطلب ذلك، الاستعانة بحرف السين الذي ينماز ببذل جهد كبير لإخراجه لأنه نابع من الرئتين "وأخيرا نقرر هنا ما أجمع عليه علماء الأصوات من أن الأحرف المهموسة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة ،فالأحرف المهموسة مجهدة للنفس" (أنيس، 1952، صفحة 30)، وعليه فالشعور الذي يعتري الشاعر هو الآمر في اختيار الأصوات المناسبة التي تبين تمظهرات الحالة النفسية .

ولا شك أن ما تمر به هذه النفس من أوجاع جعلت الشاعر يحرك عوالمه الداخلية ليكشف على وضعية نفسية جلدها النفي والغربة، لذلك استقرت قريحته على استخدام حرف السين الذي يحتاج فيه القارئ الى الاستعانة بأكبر حصة من الهواء الموجود في الرئتين للمساهمة في نطق الحرف، ما يبين أن الأوضاع الأوجاع ماكثة في أبعد منطقة من جوف الشاعر.

أمام هذه التحولات المكانية ارتأى أخذ ناصية الأسلوب ليظهر أنه مهما تبدل المكان فإن عنصر اللغة المتمثل في الصوت النابع من أعماق القصيدة هي الطريقة الأنسب للتأكيد على الحضور الذي يظن الكثير أنه قد أسقط منه بعد أن هجر كرها إلى مكان لا صلة له به والظاهر أن تكرار الحرف لا يعد عملا صعبا فهو "من أبسط الأنواع وأقلها أهمية في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعورية، لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفوا ودون قصد." (خضير ، 1982، صفحة 144)، وبالتالي يعدّ تكرار الحرف أحد البدائل الأساس، التي يعتمد عليها الشاعر للتأكيد على الحضور الجسدي والروحي.

من هنا يتضح أن عنصر التكرار عامل من عوامل تثبيت هيمنة اللغة على التحول والتغيير المكاني، فرغم المعاناة التي طالت إلا أن التخفيف عنها قد أتى بفضل الجمالية التي استوطنت زوايا مختلفة من النص، بحيث ألفينا تتابع الحروف المهموسة، التي اتخذ منها الشاعر سبيلا لتكثيف اللغة، ومن ثم حرص الشاعر على تأكيد وجوده مهما بلغه من إبعاد وقهر في وطنه الأول.

6. خاتمـة:

إن الحديث عن أدب المنفى يظل كتابا مفتوحا، ما بقي الأبعاد والهجرة والنفي والشتات لأن من طبيعة الإنسان الاتصال بالمكان الأول اتصالا أبديا فلا الموطن الجديد قادر أن يطفئ لوعة الفراق والابتعاد، إلا أن الذات تستأنس بفعل الكتابة لعلها الأمل الوحيد الذي يرجع إليها كينونتها ويخرجها من حالة الضياع فاللغة هي من تثبت هذا الوجود ولا تتركه يتهدم ويندثر فمهما غاب المنفي عن الوطن فحضوره سيبقى قائما، ما دامت عوالمه الداخلية تنتج تعابير الانعتاق من قهر الغياب والنفي.

7. قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس. (1952). *موسيقى الشعر* (ط2). مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
2. ابراهيم عبد الله. (2012). *الكتابة والمنفى* (ط1). بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
3. أحمد جواد مغنية. (2004). *الغربة في شعر محمود درويش* (ط1). بيروت، لبنان: دار الفارابي.
4. أحمد شوقي. (2008). *الشوقيات* (ط1). بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال.
5. أحمد علي الفلاحي. (2013). *الاغتراب في الشعر العربي*. عمان، الأردن: دار غيداء.
6. جون جوزيف. (2007). *اللغة والهوية*. (عبد النور خرافي، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.

7. حليم بركات. (2006). *الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع* (ط1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. خالدة سعيد. (1979). *حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث* (ط1). بيروت، لبنان: دار العودة.
9. رجاء عيد. (1987). *المذهب البديعي في الشعر والنقد* . القاهرة، مصر: منشورات مكتبة الشباب.
10. رشاد صالح الدمنهوري. (1413هـ). *الاغتراب وبعض متغيرات الشخصية، دراسة مقارنة*. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.
11. عبد الله البريدي. (1434هـ). اللغة هوية ناطقة (منظور جديد يمزج اللغة بالهوية والحياة) . *المجلة العربية*.
12. عز الدين إسماعيل. (1955). *الأسس الجمالية في النقد العربي* (الإصدار ط1). مصر: دار الفكر العربي.
13. عمران خضير . (1982). *لغة الشعر العراقي المعاصر* (الإصدار ط1). الكويت: وكالة المطبوعات.
14. فيصل الحفيان. *اللغة والهوية (إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات)*. تم الاسترداد من www.altasamoh.net
15. مجموعة مؤلفين. (2013). *اللغة والهوية في الوطن العربي للأبحاث والدراسات السياسية* (ط1). لبنان.
16. محمد الشحات. (2006). *سرديات المنفى في الرواية العربية بعد 1967* (ط1). الأردن: دار أزمنة.
17. محمد زغو. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب . *الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، م2*(ع2).
18. محمد شكري عياد. (1978). *موسيقى الشعر العربي مشروع دراسة علمية* (ط2). القاهرة، مصر: دار المعرفة.
19. محمود درويش. (1994). *آن للشاعر أن يقتل نفسه*. بيروت، لبنان: دار العودة.
20. محمود درويش. (1999). *سرير الغريبة*. بيروت، لبنان: دار رياض الريس.
21. محمود درويش. (2001). *الديوان* (ط3). لبنان: رياض الريس للكتب والنشر.
22. محمود درويش. (2001). *الديوان* (ط3). لبنان: رياض الريس للكتب والنشر.
23. محمود درويش. (2005). *كزهر اللوز أو أبعد* (ط2). بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
24. نعوم تشومسكي. (1999). *اللغة ومشكلات المعرفة*. (حمزة المزيني، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر.